

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهَجِيرِ وَهُوَ مَرْعُوبٌ ، فَقَالَ أَطِيعُونِي مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، أَحِلُّوا حَلَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ " .

السلسلة الصحيحة .

المعنى الاجمالي :

يأمر الله عباده المؤمنين بطاعة رسوله، وذلك لأن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة لله سبحانه وتعالى. قال تعالى: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ خَفِيفًا} [النساء: 80].

ولقد اصطفى الله محمدا صلى الله عليه وسلم بنبوته ورسالته وأنزل عليه الكتاب والحكمة، وأمره باتباع ما أوحى إليه وتبليغ ما أنزل إليه، فقام صلوات الله وسلامه عليه بتبليغ الرسالة، وأداء الأمانة. وقد شهد الله له بالصدق والعصمة واستمسكه بما أمره به كما شهد له بالهدى في نفسه، وأنه هاد لمن اتبعه، فقال سبحانه: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} [الشورى: 129].

وهذه منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين فهو المبلغ عن الله دينه ووحيه وهو الأمر بإذن مولاه والهادي إلى الصراط المستقيم. فمن آمن به فبالله آمن، ومن أطاعه فقد أطاع الله، ومن قبل عنه فعن الله قبل.

لأجل هذا أمر الله العباد بطاعته وأوجب عليهم اتباع أمره وتصديق خبره، وحذرهم من مخالفته وعصيانته، وجعل طاعته فرضا لازما لكل من آمن بالله، ولم يجعل لمؤمن اختيارا في أي أمر بعد قضاء الله ورسوله فيه. وقد استفاضت آيات الكتاب العزيز في بيان أهمية هذا الأمر والتأكيد على وجوبه وفرضيته، منها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال: 20].

القرآن والسنة من فضل الله على المسلمين:

هذا الفضل من الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - هو تفضل على أمته، ففضل النبي - صلى الله عليه وسلم - هو فضل لأمته المتبعين لسنة، المتمسكين بحديه، كما قال الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110]. هذا الكتاب العظيم الذي حفظه الله من الزيادة ومن النقصان، ومن التغيير ومن التبديل، هذا الكتب العظيم كتاب الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قد من الله به علينا، وامتن علينا بسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تبارك وتعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الجمعة: 1 - 2].

فهذه منة الله - عز وجل - لشكر الله عليها، ونحمد الله - تبارك وتعالى - أن جعلنا من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله أيضاً في هذا: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: 164].

فمهمة النبي - عليه الصلاة والسلام - كذلك في هذه الآية أنه يتلو عليهم القرآن، ويعلمهم القرآن، ويعلمهم الحكمة. والحكمة هي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي التي ذكر فيها النبي - صلى الله عليه وسلم -

تفصيل ما أجمله القرآن، وفسر فيها النبي - عليه الصلاة والسلام - القرآن، وما يراد به. {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}. كانوا في ضلال شديد، وكانوا في جاهلية ظلماء، وكلكم يعرف ما كان عليه الناس قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام. إن التحليل والتحريم حق خالص لله وحده فالحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله ولا يجوز لأحد كائنا من كان أن يحلل أو يحرم إلا بمقتضى ما دلَّ عليه الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وقد قال تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: 116، 117]

ثمرات طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

- 1- تحقيق الإيمان.
- 2- الهداية.
- 3- الرحمة.
- 4- تفوز برفقته صلى الله عليه وسلم.
- 5- طاعة الله عز وجل .
- 6- محبة الله وغفران الذنوب.
- 7- الفوز في الدنيا والآخرة.
- 8- النور على الصراط المستقيم.
- 9- الفوز بالجنة.
- 10- طاعته تجمع المطيع مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

جزاء التمسك بكتاب الله وسنة نبيه:

- 1- النجاة في الآخرة.
- 2- ورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم.
- 3- الحصول على رضوان الله.
- 4- الحياة الطيبة في الدنيا.
- 5- الألفة والتراحم.
- 6- اختفاء البدع.
- 7- البركة.

الفوائد :

- 1- كل من أطاع رسول الله في أوامره ونواهيه { فقد أطاع الله } تعالى لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه ووحيه وتنزيله، وفي هذا عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله أمر بطاعته مطلقاً، فلولا أنه معصوم في كل ما يبلغ عن الله لم يأمر بطاعته مطلقاً، ومجدح على ذلك.
- 2- قضى الله، وأمرك بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، وأن تخصه بجميع العبادات فالدعاء والرجاء والخوف والذبح والنذر والتوجه القلوب، محبتاً وخوفاً ورجاءاً إنما هو الله وعملك بكل شؤونك تريد به وجه الله والدار الآخرة: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسِيتُ وَغَنَيْتُ وَنَمَّيْتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾.
- 3- إن من منافع الطاعة والعمل الصالح الثبات على الدين، فالثبات من ثمرات الطاعة والمعصية توجب الخذلان، وانظر إلى قوله: {وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (147) سورة آل عمران.
- 4- التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله هو العمل بما ظاهرًا وباطنًا قولاً وفعلاً واعتقاداً، فقول النبي عليه الصلاة والسلام: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي». يعني ذلك التمسك بأفعال النبي عليه الصلاة والسلام، وبأقواله.
- 5- قال الإمام مالك رحمه الله: السنة كسفينة نوح، من اعتصم بما نجي، ومن تخلف عنها غرق. وهكذا حتى يوم القيامة، لا يكون الناجون يوم القيامة إلا من تمسك بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم.
- 6- إن الله تعالى يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه وهو الحكيم الخبير يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء وإن من قواعد ديننا وعبوديتنا خالقنا أن نرضى بما حكم الله ونسلم له تسليمًا بلا حرج في الصدر.
- 7- لا يجوز لأحد أن يتكلم في الحلال والحرام إلا العلماء العالمين بالكتاب والسنة وقد ورد التحذير الشديد فيمن يحلل ويحرم دون علم.
- 8- إن المحرمات المقطوع بها مذكورة في لقرآن والسنة مثل قوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: 151].

9- كيف نعرف أننا متمسكون بالكتاب والسنة:

- أولاً: بالعقيدة الصحيحة.
- ثانياً: بصحة العبادات والمعاملات.
- ثالثاً: بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم.
- رابعاً: بالدعوة إلى الله عز وجل.
- خامساً: بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- سادساً: بتقديم قول الله ورسوله على ما سواه.
- 10- لا نجاة للعباد، ولا سعادة لهم، ولا هناء لعيشهم، ولا طيب لنفوسهم، ولا زكاة لقلوبهم، ولا أنس لهم في حياتهم، وفي لحدهم، ويوم نشورهم، إلا إذا كان الكتاب والسنة منهجاً لهم في حياتهم، يُجَلُّون ما أحل الله، ويحرمون ما حرم الله، وقيّمون حدود الله، ويحكمون شرع الله، ويتحاكمون إليه، ويرضون بأحكامه، وتطمئن بذلك نفوسهم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دُعَايَ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: الآيات 123: 124].
- 11- الاعتقاد الصحيح: أن يكون المسلم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وأن يعبد الله عز وجل جميع أنواع العبادات، لا يشرك بالله شيئاً، لا شرك أكبر، ولا شرك أصغر، فإن الشرك الأكبر هو أن يعبد المسلم غير الله عز وجل، بنوع من أنواع العبادات؛ كالدعاء والرجاء أو الخبة، أو الرغبة والرغبة، والتوكل والاستعاذة والاستعانة، أو الذبح والنذر، فإذا أشرك بالله في شيء من أنواع العبادات فقد كفر برب العالمين، والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48].
- 12- من ثواب التمسك بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعمل بالقرآن العظيم الألفة والتراحم، والتعاون والتواد، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2].

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أَطِيعُونِي مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ

وعليكم بكتاب الله



فوائد من أحاديث النبي

ﷺ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدها (عزمي إبراهيم عزين)